وينزل اى الانسان في دركاتها اى جهنم على حسب مقابل الدرجات اى درجات الجنة العلوية التى
سقط منها بارتداده عن المشاهدة الالهية درجة درجة لان الاسم الالهى الذى هو حقيقة من تلك
الحقايق المذكورة درجة من درجات الجنة لمن تخلق به وشهده فاذا تخلق الانسان بضده كان غفل عنه
واتبع هوى نفسه ضل عن سبيل الله فوقع في الدركة التى تقابله في جهنم وهكذا الامر يجرى في كل اسم الهى وضده
على هذا المنوال الى تمام المائة اسم ومائة درجة ومائة دركة قال صلى الله عليه وسلم ان لله مائة خلق وسبعة عشر
خلقا من اتاه بخلق منها دخل الجنة خرجه الاسيوطى في الجامع الصغير قال شيخنا قدس الله سره في معنى ذلك فيتخلق
العبد باخلاق الله تعالى حتى كانه هو وما هو هو ذكره في شرح الفصوص في حكمة شيث عليه السلام فيظهر الانسان بها
في نشاته بظهور اثارها وما تقتضيه من المعاملة مع الله تعالى فاذا صرفها فيما امر به كانت درجات يترقى بها الى الحضرات
واذا صرفها فيما نهى عنه كان يستعمل الحلم مثلا في غير موضعه ونحو ذلك كانت دركات يهبط بها الى جهنم الغفلة
وهذه المقابلة كما قال الشيخ محى الدين صاحب هذا الكتاب قدس الله سره فاعلى عليين وهو الامر الالهى يقابل اسفل
سافلين وهو الخلق التكوينى ولهذا كانت النفس الامارة بالسوء عدوة لله تعالى لكونها من العالم السفلى وهو تعالى
على عظيم وقد امرنا تعالى بمعاداتها بقوله كما ورد في الحديث القدسى عاد نفسك فانها انتصبت لمعاداتى كذا ذكره
شيخنا قدس الله سره في شرحه رسالة الشيخ ارسلان قدس الله روحه ومعاداتها للحق تعالى هو بعدها عنه بالغفلة
والدعوى ومعادات الانسان لها هو الخروج عنها بالترقى الى اعلا عليين واتباع امر الروح قال الله تعالى لقد خلقنا
اى قدرنا الانسان وهو آدم وبنوه دون بقية المخلوقات في احسن اى اكمل تقويم اى تعديل كما قال تعالى الذى خلقك
فسواك فعدلك في اى صورة ما شاء ركبك فان الله تعالى خلق الانسان خلقا عجيبا لم يكن في الخلق احسن منه
نشاة ولا اكمل صورة ولا استر عورة ولا اعلى عرضا ولا اطيب ماكلا ولا ازهى ملبسا ولا افخر مسكنا ولا الذ
منكحا ولا اكثر مودة ولا اكرم يدا ولا اصح نسبا ولا اجمع صفاتا ولا اجمل ذاتا ولا اعز قيمتا ولا اوفر طاعة ولا اقرب
من الله تعالى حضرة ولا اعرف صناعة وتدبيرا ولا اقوم تركيبا ولا اعلم بالحقايق الالهية ولا اشمل للمراتب والصفات
ولا اعلى جاها ولا اكمل بهاء ولا اعز سلطنة وليس للخلق عليه حكم وهو حاكم على جميع الخلايق فما بعده
احد في الخلق احسن منه ولا اعز على الله تعالى منه ولا احق للخلافة الالهية منه ولهذا خاطبه بالقران وجعل فيه
النبوة والولاية والصديقة ومحل النظر اليه وما وسعه الا هو لانه سره الاعظم ومن ثم احالنا تعالى على النظر
في نفوسنا فقال عز من قايل وفى انفسكم افلا تبصرون وكذلك الرسول عليه الصلاة والسلام احالنا على
معرفة نفوسنا بقوله من عرف نفسه فقد عرف ربه ثم اى بعد الرفعة المذكورة رددناه اى الانسان اى جعلناه
بالغفلة والاعراض عن مراقبتنا ومعرفة ظهورنا في خلقتنا ورؤية سوانا واعتماده على غيرنا فيما يعم
اسفل سافلين وهى ارض الغيوبة التى فيها ابليس والدنيا والنفس والهوى فما بعده في هذا الطور
احد من الخلق اسفل منه لانه مكلف ذو عقل واختيار ومع ذلك فارق الكمال العلوى ورضى بالدون
السفلى وباع النعيم المقيم بالعذاب الاليم انتهى هذا البيان ثم اراد قدس الله سره ان يفصل مجمل
ما قدمه من العوالم الاربعة المذكورة ويبين مضاهاة الانسان لها كما اشار اليه في اول الباب

فقال

٢٣٦

٢٦٦

فقال ثم نرجع اى نعود الى ما كنا فيه من ذكر العوالم الاربعة وبيانها ونقول في تفصيل ذلك اما العالم الاعلى
وهو عالم الارواح والحقايق فاعلاه اى حقيقته لطيفة الاستواء الرحمانى الذى وقعت اليه الاشارة
بقوله تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وقوله الرحمن على العرش استوى وقد صلى الله عليه وسلم في قصة
المعراج حتى ظهرت بمستوى سمعت فيه صريف الاقلام بتصاريف الاقدار كما جاء في الحديث ومعنى الاستوا
هو قيومية الرحمن بصورة الروح الكلى على كل شى من غير تفاوت كما قال تعالى ورحمتى وسعت كل شى وانما التفاوت
واقع باعتبار الصور الكونية والروح تنصبغ فيهم على حسب كل صورة وهى اى اللطيفة المذكورة الحقيقة
الكلية المحمدية التى هى اول مخلوق لله تعالى وقد امتد منها كل شى وفلكها الذى يدور بها هو الحياة
الالهية الابدية قد نزلت من سماء غيبها المطلق الى ارض شهادتها المقيدة فتقيدت بها ينظر اليها
من المناظرة والمقابلة اى يضاهيها يعنى الحياة المذكورة من صورة الانسان الذى هو العالم الصغير
لطيفة الروح الامرى القدسى اى الطاهر من الاخباث المعنوية وساير النقايص الاعتقادية لانه
محفوظ من ذلك كله اذ هو روح الحق المنفوخ في الانسان دون غيره كما قال تعالى فاذا سويته ونفخت فيه
من روحى الاية وهذا النفخ المذكور في الانسان لا ينقطع ابدا دنيا ولا اخرى ومناسبة مضاهات
الروح الانسانية للحياة الالهية لان الحياة الالهية قايمة باطلاقها على كل شى من العالم وتنصبغ
بصبغة كل شى من حيث مقتضيات الاشيا وهى على ما هى عليه من اطلاقها الغيبى وكذلك الروح
الانسانية قايمة بامرها على كل شى من عالم مدينة الانسان وتنصبغ في كل عضو منه على حسب ما يقتضيه
وهى على ما هى عليه من امرها العلوى القدسى ثم يوجد في العالم الكبير العرش وهو خلق عظيم
فوق سبع سموات لا يعلم حقيقته الا الله تعالى وقد اختلفت الاقوال في تعريفه كثيرا بين اهل
الظاهر والباطن وكل منهم تكلم فيه على حسب ما ظهر له من العلم كشفا ونقلا وذكر اربعة اسماء
باعتبار مراتبه عرش الاستوا كما قال تعالى الرحمن على العرش استوى والعرش العظيم كما قال تعالى
رب العرش العظيم والعرش الكريم كما قال تعالى رب العرش الكريم والعرش المجيد كما قال تعالى
ذو العرش المجيد وعندى في العرش علم تضيق عنه ادراكات العقول وطروس النقول ولا
تشمه القلوب المزكومة ولا النفوس التى في لبسها موهومة لا يسعنى البحث عنه في هذا
المختصر لانه من المعانى الالهية والاشارات المحمدية وهى لا تدرك الا كشفا وذوقا
وقد ذكرنا نبذة من ذلك في شرحنا ورد الوسايل تحت قول الشيخ يا مبدى يا معيد
يا ذى العرش المجيد وينظر اليه اى يضاهى العرش المذكور من صورة الانسان الجسم ومناسبة
ذلك بينهما هو ان العرش محيط بساير العالم العلوى والسفلى دنيا واخرى كما ورد عن
النبى صلى الله عليه وسلم فيما جاء عنه ان ملكا من ملايكة الله تعالى يقال له حزقيل له
ثمانية الف جناح فطار مقدار ثلاثين الف سنة ولم يبلغ راس قايمة العرش فاوحى الله
تعالى اليه ايها الملك لو طرت الى نفخ الصور لم تبلغ ساق عرشى فقال الملك سبحان ربى الاعلى

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)